إشكاليّة التّكافؤ الدّلالي في عرض المعنى المعجمي
طريقة عرض المعنى بالمُرَادف في "معجم الرائد لجُبران مسعُود – أنمُوذجًا–"

THE PROBLEM OF SEMANTIC EQUIVALENCE IN THE PRESENTATION OF MEANING LEXICALVIEW OF THE MEANING OF SYNONYMS IN THE "GEBRAN MASOOD'S A'RRAED DICTIONARY –AS MODEL–

الدكتور براهيم بوشاشية*(1)

جامعة لونيسي علي البليدة2، (الجزائر)

brahimcfa1@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/04/29	تاريخ القبول:2021/06/16	تاريخ النشر:2021/06/25

المُلخص:

تَسْعَى هذه الدِّراسةُ إلى مُعَالجةِ الخلّلِ الَّذِي يَشُوبُ العمل المُعجميّ العربيّ في مُواكبة مظاهر تَطوُّر فنّ الصّناعةِ المعجميّةِ، وإبراز أهميّة طريقة التَّعْرِيف بالمُرادف القائِمة على تفسير ألفاظ اللّغة بَعضها بِبعض، ومَا مَدى إمكانيّة تحقيقها لمبدأ التَّكافؤ الدّلالي في هذا التَّفسير، وذلك مِنْ خِلال تناول عينّة مِن الكلمات (المداخل المعجميّة)، الَّتِي خصّها معجم «الرَّائِد» لِـ: جُبْرَان مَسْعُود، للتَّعريف بهذه الطريقة، ومُكاشفتها وصفًا وفحصًا، في سيّاق التّحليل والتّعليل، من منظُور الفكر اللّساني الحديث، بهدف كشف السِّتَار عن مواطن الجودة، ومواطن القصور في استخدام هذه الطريقة في المعاجم، بُغية الارتقاء بالعمل المعجميّ. واقتضت طبيعة الدِّراسة تسليط الضَّوء على ظاهرة التّرادف اللّغويّة وإشكالاتها لارتباطها بالموضوع.

كمَا حَاولت هذه الدّراسة الاقتراب أكثر مِن المُعجم اللّغوي، ومُعايّنة الوضعيَّة الَّتِي يَعيشها، وكانَ مِن اللازم أن أُقدِّم مُقترحَات عمليَّة، وبَعض الحُلول لما قَد يَعترضه مِن مُشكلات تَعُوقُه عَن مُسايرة مُقتضيّات العصر.

وقد تأسّست أرضيَّة هذا العمل على إشكالٍ مَفَاده: **مَا مَدَى تَحْقِيق أَصْحَاب المُعجمّات العربيَّةِ المُعاصرةِ لمقتضيّات مَناهِج التَّعْرِيف الحَديثةِ؟** وذلك انطلاقًا مِن دِراسة وصفيّة تحليليّة لنموذج مُعْجَم «الرَّائِد» لِـ: جُبْرَان مَسْعُود، ومَعرفة بالتَّحديد مَا مَدى تَحْقِيق هذا المُعجم لِشُرُوطِ ومُواصَفَاتِ الصِّنَاعةِ

* المؤلف المرسل

المُعجميّةِ الحديثة، وبخاصَّة في التَّطْبِيق المُحْكَم لِطريقة التَّعْرِيف بالمُرادف؟ هَذا مَا نَسْعَى الإجَابَة عَنْهُ في صَدَدِ دِرَاسَتنا ضِمْنَ هذا الطَرح:

الكلمات المفتاحية: المُعجم؛ التَّعْرِيف؛ التَّرادف؛ التَّكافؤ الدّلالي؛ طريقة التَّعْرِيف بالمُرادف؛ الرَائِد؛ جُبْرَان مَسْعُود.

Abstract:

This study seeks to address the imbalance in the Arab work in keeping with the development of the art of lexicography, highlight the importance of defining the objectives based on the interpretation of the language of each other, and the extent to which they can achieve the principle of semantic equivalence in this interpretation, interpretation, this is through a sample of words (Lexical interoduction), summarized by the "A'rraed" dictionary of: Gibran Masoud, to introduce this method, and its libraries, both in the context of analysis and reasoning, from the perspective of modern sociological thinking, with the aim of revealing quality, and the shortcomings in the use of this method in the dictionary, in order to improve the work performed. The nature of the study necessitated the highlight of the phenomenon of linguistic synonyms and their forms of association with the subject.

This study also tried to get closer to the linguistic dictionary, to examine its situation, and it was necessary to present practical suggestions and some solutions for the problems it may face that hinder it from keeping pace with the requirements of the times.

The basis for this work was based on the following forms: How far have the modern Arab compilers achieved the requirements of modern methods of definition? This is based on an analytical descriptive study of the "leader" dictionary model of: Gebran Massoud, and specifically, how far has this dictionary met the requirements and specifications of the modern lexicography, especially in the strict application of a method of defining the synonyms? This is what we seek to answer in connection with our study within this presentation:

Keywords: Lexicon; Definition; Synonyms; Semantic Equivalence; Method Of Synonym Definition; Leader; Gibran Masoud.

1.مقدمة:

يُعْتَبَر المعجم مِرآة للحضارة، فعلى صفحاتِ هذا المعجم تتجلّى جميع القيّم الإنسانيّة والأخلاقيّة للأُمة، كمَا يُعتبر المعجم الأرضيّة المادّية الَّتِي تُمثل المادَّة الأوليّة لهذه الحضارة والَّتِي تكتسب معالمها وكفاءتها على ما توارثته الأجيال مِن مختلفِ التَّجاربِ العلميَّةِ والمعارف الثّقافية، وبذلك يُمثل المعجم خزّان المعرفة لِكونه الحامل بل والحافظ للرّصيدِ العلميّ والثّقافِي للأمة ضمن ما يُعرفُ بمفرداتِ اللّغةِ، وللاستفادة من هذه المعرفة سعى المُختصّون في المجالِ المعجميّ إلى استحداث مناهج عدة لعرض هذه المعارف أو نقلها إلى من يطلبها (القارئ) بواسطة ما يُصطلَح عليه بالتَّعْرِيف.

وإذا كان التَّعْرِيف في مجالِ الصّناعةِ المعجميّةِ بمثابة المُترجم الَّذِي يَتولىّ مَهَمَّة نقل لما تحمله الوحدات المعجميّة (المداخل) من معانٍ بواسطة وحدة لغويّة، أو سلسلة مِن الوحدات اللّغويّة وغير اللّغويّة، فإنَّه يُعتبر مِن الطرق الأساسيّة لتحصيلِ المعرفةِ، وأنَّ معرفة العلوم تَكْمُن في معرفة

مصطلحاتها، ومن هُنا تظهر العلاقةُ بين **المعجم** الَّذِي يُمثل مصدر المعرفة، و**التَّعْرِيف** الَّذِي يُمثل الوسيط أو المُترجِم أو المُعَلِّم الَّذِي يُعلِّم أو يُوصل المعرفة مِن المُعجمِ إلى **القَارئ** (طالب المعرفة)، ويُمْكِن توضيح هذا السريان أكثر عبر المخطط التّالي:

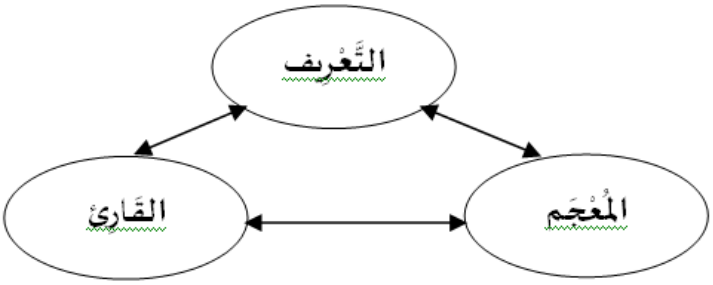

شكل01: يُبين عَلاقة التَّعْرِيف بالمُعْجَم والقَارِئ

ومن الضّروري على صانع المُعجَم مَعرفة طبيعة العلاقات الَّتِي تربط هذه الأركان الثلاثة (المُعجم) و(التَّعْرِيف)، و(القارئ)، حتَّى تُضْمَن سلامة وُصول هذه المعرفة، وهُنا يَكْمُن سّرُ هذه العمليَّة التّعليميّة الصّعبة والمعقّدة، وإنَّ أقل ما ينبغي مُراعاته في هذه العمليّة أولًا: معرفة طبيعة الوِحْدَة المعجميَّة (المدخل)؛ بسيطة، مرُكبَّة، مُعقدَّة. وثانيًا: معرفة الفِئة (القارئ)، الَّتِي يُوجَه إليها هذا المُعجم. وثالثًا: معرفة الطريقة (المنهج) الَّتِي تعرض بواسطتها محتوى مادّة المعجم، ولقد أفرزت الدّراسات اللّسانيّة الحديثة مجموعة من المناهج في هذا المجال ضمن ما يُعرف بطرائقِ التَّعْرِيف أَوْصَلها بَعض المُختصّين إلى (25) نوعًا؛ إذْ "كلّ طريقة تؤدّي إلى توضيح معنى اللّفظ في ذهن القارئ تكون مقبولة"[1] وتعدّ تعريفًا، مِنها طريقة التَّعْرِيف بالمُرادِف.

ولعلّ مَا يَشُوب هذه الطريقة؛ طريقة عرض المعنى بالمُرادف، مِن غموض والتباس بخصوصِ إمكانيَّةِ بلُوغ درجة التَّكافؤ الدّلالي بين كلمة المدخل والتَّعْرِيف، هو ارتباطها بقضية التَّرادف الَّتِي أثارتْ جدلًا واسعًا وأسالتْ حِبرًا كثيرا في الدّارسات اللّغويّة والنّقدية.

2. طرائق عرض المعنى في المعاجم:

يُقصد ويُراد بالطرائق هنا جُملة الوسائل الَّتِي يَعتمدها صانعُوا المعاجم لمعالجة المداخل(المفردات) وعرض معانيها، وهي الكيفيّات الَّتِي يَتم بواسطتها تقديم معاني الكلمات إلى مُستعمل المُعجم. وهنا يَنبغي أن نُشير بأنَّه لِكلِّ عَمَلٍ مُحكمٍ طريقة مُنظمَّة بإمكانها توضيح مَعالم إنجاز العمل بشكلٍ مُتكاملٍ وعرضهِ في أبسطِ صورة مَيْسُورة الفهم والاستيعاب بالنسبة للقارئ؛ إذْ "أنَّ نجاح البحث في تحقيق غاية يتوقّف بصفةٍ أساسيّةٍ على الاختيارِ الموضوعيّ أو الرشيد للوسائل والأدوات اللاّزمة لجمع البيّانات...وعلى الباحث في سبيل تقديم ذلك أن يبذل غاية الجهد حتى تكون أدواتُه في جمع البيّانات على قدْرٍ مُمْكِنٍ من الكفاءة"[2]. وعلى هذا الأساس أَضْحَى من الضّروري في التّعامل مع المعنى اختيار منهجيٍّ علميٍّ متكاملٍ

مِن أجل تحقيق الهدف المنشود والغاية المطلوبة، والمنهج هو "مجموعة من القواعد العامّة الَّتِي يتمّ وضعها بقصد الوصُول إلى الحقيقة"[3]، والحقيقة هُنا هي مُكاشفة المعنى، ونتيجة لذلك ظهرت –مع مطلع العصر الحديث– اتجاهات مختلفة، وكل اتجاه يَدَّعِي الفضل في نجاعة منهجه وكفايته في تقديم نتائج إيجابية تُمَكِّن من عرض معاني المداخل المعجميّة وتحديد مفاهيمها تحديدًا صحيحًا واضحًا.

ولاشك أنَّ المعجميّة العربيّة الحديثة قطعت أشواطًا مُعتبرةً وحَاولت الخروج مِن دائرة القُصور الَّذِي ظّل سَائدًا في الكثير من المُعْجَمَات القديمة، وذلك بمراعاة اللّغة العلميَّة والدِّقَّة والوُضوح في التَّعامُل مع معاني مُفردات اللّغة؛ بل تَوسعت دائرة البحث في الأسُس العَامّة للصّناعةِ المعجميّةِ المتعلّقةِ بعملية التّأليف لكلّ معجم عام أو مُتخصِّص باعتباره مخزونًا ثقافيًّا يَتولَّى مَهَمَة حِفْظ مُفردات اللّغة ومَعانيها. ولا شك أنَّ يكون عَصْرنا هذا عصر الدقّة العلميّة في مُعالجة المعنى، وذلك بالاستفادة مِن النّظريات اللّسانيّة وما جادت به في أحدث تطوراتها في هذا الفنّ باعتباره المُتَحَكِّم الأول في التّوجيه المحكم في عمليّة التّأليف المعجميّ عمومًا وبخاصة مُكاشفة المعنى وعرضه.

1.2 أنواع طرائق عرض المعنى ومكاشفته:

لاشكَّ أنَّ تُراثنا العربي غنيّ بما أنتجّته العرب قَديمًا في مجال الصّناعة المعجميّة نكَادُ لا نجد له نظير عند الأمم الأخرى، ويُعد معجم «العين» للخليل بن أحمد **الفراهيدي**(ت175هـ)، لَبِنةً تُمثل اكتمال الدَّرس المعجميّ القديم ونُضجِه، ولكن إذا أَمْعَنَّا النّظر في طرائق مكاشفة المعنى والَّتِي طبقتها المعجميّة القديمة نجدها عبارة عن خليط يفتقد للتّمييز بين هذا وذلك مثل ما هو الحال في المعجميّة العربيّة الحديثة، الَّتِي تقتضي التّمييز بين طريقة وأخرى بحسب طبيعة الوحدة المعجميّة المُراد عرض معناها، كما تقتضي أيضًا مراعاة الفئة الموّجه إليها المعجم وما يُناسبها من معرفة.

وتُعدُّ اللّغة نشاط فكري أو ثقافي تَواصلي يُمَارَس ضِمن سيّاقات مُتعدّدة، ومُتنوّعة، واعتبار الكلمة (المادة الأولية الَّتِي تتشكّل مِنها اللّغة) مَبْنَى ومَعْنَى، فالمبنى يُمثّل **اللّفظ** (الوحدات الصوتيّة)، والمعنى يُمثّل **المضمُون** (القصد)، وتُعدّ عمليّة ضَبْط مَقاصدها ومُكاشفة مَعانيها مِن أهمّ أغراض البحث اللّساني وبخاصة في شَقِّهِ المعجميّ الَّذِي "يتولى دِراسة المفردات في لغةٍ معيّنةٍ مِن حيث المبنى والمعنى، والعلاقات الدّلاليّة بين الكلمات مِثل التَّرادف والمُشترك اللّفظي وتَعَدّد المعنى"[4].

ومِن هذه الطرائق نجد: التَّعْرِيف اللّغويّ، والتَّعْرِيف المَنطقي، والتَّعْرِيف المُصطلحيّ، والتَّعْرِيف الموسوعيّ، والتَّعْرِيف المُقتضب، والتَّعْرِيف بالعِبارة، والتَّعْرِيف بالشَّاهد، والتَّعْرِيف بالصّورِ والرُّسومِ البيانيّة، والتَّعْرِيف بالإحالة، والتَّعْرِيف بالضّد، **والتَّعْرِيف بالمُرَادِف** الَّذِي هو غَايّتنا هُنَا.

2.2 عرض المعنى بطريقة التَّعْرِيف المُرادف:

وهي طريقة يستخدمها المعجميُّون لِتّفسير وشرح الكلمات(المداخل) وبخاصّةٍ الكلمات ذات العلاقة بالمُشترك المعنوي. فيُعبّرون عن معانيها بألفاظ أخرى تُقابلها أو تُشاكلها في المعنى، فيما يُعرفُ بالتَّعْرِيف عَن طريق المُرادِف.

ولعلَّ البحث في المشكلات الَّتِي تعتري سبيل تقدّم هذه الطريقة، وأنَّ الحديث عن أبعاد توظيفها وصعوبات استخدامها، يُحتّم علينا تسليط الضوء على التّرادف كظاهرة لغوية وإشكالاتها.

3.إشكالية التَّرادف:

تُعدُّ ظاهرة التَّرادف مِن أعقدِ الظّواهر اللّغويّة الَّتِي لم تَلْقَ اتفاقًا بين العُلماء، ففي القرنين الثّالث والرّابع الهجريين بَدَأ رُواة اللّغة العربيّة وجَامِعُوها يَلتمسُون فروقًا بين الكلمات الَّتِي اعتبَرَها مَنْ سَبقهم من المتَّرادفات، فنشأ نزاع بين علماء اللّغة إزاء التَّرادف ووقوعه في اللّغة العربيّة وانقسموا فيه إلى فريقين: فريق مُؤيّد، وآخر مُعارض، ولم يَبْقَ هذا النِّزاع مُقتصرًا على هذا المستوى، ولا على مُستوى ضبط المفهوم؛ "**مفهوم التَّرادف**" وتحديد معناه فحسب؛ بل شَكّل مِحور خِلاف حَاد بين الباحثّين والدَّارسين عَلى مرِّ العُصُور، وعلى مُستويّات عِدّة، وتَعَدَّى ذلك الخلاف لِيشمل أوْجه عِدّة مِنها أنواعه، وأقسامه، وأسباب وُقُوعه، وشروطه، وفوائده، والآثار النّاجِمة عَنه؛ بمعنى هَل التَّرادف –وإن ثَبُت– ظاهرة إيجابيّة تخدم اللّغة؛ أم تُعيق سبيل رُقيّها وتَطورها، ولقد تباينّت آرَاء ومَوَاقِف الكثير مِن المهتميّن بهذه الظاهرة؛ أهي حقيقة أو وَهْم؟ بمعنى هل التَّرادف وَاقِعٌ في اللّغة؛ أم مُجرّد وَهْم تَغَنَّى به بعض الدّارسين في أبحاثهم، وبالتّالي لا سبيل من وُقوعه في اللّغات.

1.3 المستوى الأول: التَّرادف لُغةً واِصطلاحًا:

لا يوجد إجماع تامّ بين العُلماء في تعريفهم لمفهُومِ "**التَّرادف**"، فلقد تعدّدت التَّعْرِيفات الَّتِي وضعها العُلماء والباحثون لهذا المفهوم قديمًا وحديثًا، واختّلفت هذه التَّعْرِيفات وتَنوّعت بحسب اختلاف الزّوايا الَّتِي عُولجت في إطارها، وتبعًا للمنظُور العلميّ–المرجعيّة الفِكريّة– الَّذِي يُنظر مِنه، وقد يَكون ذلك لاختلافهم العريض في الظّاهرة؛ فمِنهم من رأى أنَّه لا يَحتاج إلى عَناءٍ كبيرٍ، وإلى تَمْحِيصٍ دقيقٍ، واكتفى بأقرب السُبل البسيطة في تعريفه: فقال مثلًا: "**هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدّة كلمات على مدلول واحد**"[5]، ومِنهم من نقل تعريف الأوائل وتوسع في شرح مفرداته كما هو الشّأن في تعريفات الكثير من المُحدّثين.

وإنَّ المُتتّبع لمعاجم اللّغة يَجد حَقًا أنَّ كلمة **التَّرادف** لا تَستقر على معنى واحد، وإنّما تُشير إلى مَعانٍ عدّة: **كالتّتابع**"[6]، **والتّوالي، والتّقارب**، مِمّا يُثبت "أنَّه لا وجود لمفردة تحمل عيْن مَدلول مُفردة أخرى

حقيقة، لأنّ اللّفظ الواحد هو في الأصل وِعاء للمعنى الواحد، وكلّ ما في الأمر أنَّ المترادِفات هي أقارب يقرب بعضها لبعض مَكانًا ودلالة، غير أنَّ كل مُفردّة في الأصل مُوضوعة لدلالة خاصة بها ومميّزة"[7].

والتَّرادف لغة: مَا تَبِعَ الشَّيء فَكل شيء تبع شيئًا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادف وردف الرجل و أردفه ركب خلفه"[8]. **واصطلاحًا** عرَّفه **فَخر الدين الرازي**(ت606هـ) بقوله: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[9]. والمترادِفات هي ألفاظ مُتحِدة المعنى وقابلة للتّبادل فيما بينها"[10].

وقد جمع **التَّهَانوي** (ت1158هـ): بين التَّعْرِيف اللّغوي والاصطلاحيّ لمفهوم التَّرادف فقال: "التَّرادف لغة: ركوب أحد خلف أحد، وعند أهل العربيّة والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك في الدّلالة على الإنفراد بحسب أصل الوضع، على معنى واحد، مِن جهةٍ واحدةٍ"[11].

ومَا نَستخلصُه مِن هذه التَّعاريف أنَّ التَّرادف هُو جملة المفردات الَّتِي تختلف في ألفاظها ومَبانيها، وتتفِق في مَعانيها، مَع الأخذ بعين الاعتبار التّباين في الفروق الدّقيقة فيما بينها.

2.3 المستوى الثّاني: أنواع التَّرادف:

لَعَلّ عدم التّوافق في ضبط مفهوم التَّرادف جعل الدّارسين يَضَعُون له عدّة أقسام، فمِنهم من قسمه بحسب المعنى المقصود من اللّفظ المُرادِف، أَهُو المعنى المركزي؟ أم معاني الاستعمال؛ كالمعنى الإضافي، والمعنى الأسْلُوبي، والمعنى الإيحائِي، والمعنى الإشَاري...إلخ، واعتبارًا لِذلك وضَعُوا له عدّة أنواع منها: **التَّرادف الكَامِل، وشبه التَّرادف، والتّقارب الدّلالي، والاستلزام، واستخدام التّعبير المُماثل، والتّرجمة، والتّفسير**"[12]، ومنهم من جعله أربع (04) فذكر: **التَّرادف التّام، والإشاري"، والإيحالي، والإدراكي**"[13]...الخ"، ومِنهم من رأى أنَّ كل هذه التّقسيمات تندرج تحت نوعين أساسيّين أحدهما **ترادف تَام**، والآخر **شبْه تَرادف**"[14]. ونذكر بعض من هذه الأنواع الَّتِي تُغْنِينَا عَن غيرها:

1. **التَّرادف التَّام:** ويُسمَّى **بالترادف الكامل:** برأي **ستيفن ألمان:** هو التّطابق في المضمُون وقابلية التغيير في جميعِ السيّاقات"[15].
2. **التَّرادف الجُزئي(شبه التّرادف):** ويُسمَّى بالتَّشابه، أو التَّقارب، أو التَّداخل وذلك حِين يَتَقَارب اللّفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها –بالنسبة لغير المتخصِّصين– التَّفْرِيق بَينهما، ولهذا يَستعملهُمَا الكثيرون دُون تحفظ، مَع إغفال هذا الفَرق، ويُمْكِن التَّمثيل لهذا النّوع في العربيّة بكلمات مِثل: عَام– سَنة– حَول"[16].
3. **التَّرادف الإشاري:** يُراد بالتَّرادف الإشاري: اتفاق لفظيْن أو أكثر في المُشارِ إليه، وتختلف في معانيها الإحالية"[17].

4. **التَّرادف الإحالي:** وهو اتفاق اللفظتين أو أكثر في المُحَال عليه"[18]، ومِثَالُه كلمة **(التليفون)** الَّتِي تُحيلنا إلى كلمة (الهاتف)، وكلمة (جَامدا) و(جَاف) فلهما نفس المعنى رغم الاختلاف الموجود بينهما.
5. **التَّرادف الإدراكي:** وهو اتفاق لفظتين أو أكثر في تعبيرهما عن المعنى الإدراكي بصرف النظر عن العاطفة أو التأثيرية بينهما"[19]، كقولك كل شيء زائل أو باطل"[20]، وقولك: "الوقت والزمن"[21] وهي من المترادِفات الَّتِي يحصل معناها بالإدراك.

ومَا يُلاحَظ على هذه الأنواع أنَّ لكلٍّ منها تعريف خاص يختلف عن الآخر، ولكن في مُجملها تُعتبّر تعريفًا عامًا للتّرادف كظاهرة لغويّة؛ مِمّا يُثبت وُجود خَلْط في تحديد مفهُوم مُصطلَح "التَّرادف" الحقيقي؛ وفي هذا تظهر إشكاليَّة أخرى مِن إشكالات التَّرادف؛ وهي عدم ضبط مصطلح التَّرادف كمصطلح لساني، وتحديد مفهومه تحديدًا علميًّا دقيقًا مِمّا أدى إلى توسيع دائرة الخلاف، فالكثير لم يُعرف مقصودهم من التَّرادف أهو التَّرادف التّام؟ أم التَّرادف الجُزئي؟، أو غيره من الأنواع الأخرى، فهذا الغمُوض عَمَّق الخِلاف، فلو ضُبط بِدقّةٍ لَضيق من دائرة الخلاف ولَمَا أوقعنا في الخَلطِ بين شيئين حالة تناولهما، وقد يرتبط بهذا أيضًا خِلاف آخر حول الآثار النّاجمة عنه أهي إيجابية، أم سلبية.

3.3 المستوى الثالث: الآثار النّاجمة عن التَّرادف:

يُقصد ويُراد بالآثار النّاجمة عن التَّرادف مَا يَتَّرتب عَنه حالة وُقُوعه في الخِطاب اللّساني؛ بمعنى هَل دلالة الخطاب اللّساني تتأرجح وتتأثر بالفعل التّرادفي؟ وبالتّالي يتغيّر مَسَاره مِن وجهة إلى أخرى؛ أم يبقى الخطاب على حَاله، ولا خوف عليه مِن فُقدان بعض مَضَامِينه الَّتِي كان يحملها في هيئتهِ الأصليّة؟ وللإجابة على مثل هذه التّساؤلات علينا معرفة محاسنه ومآخذه (سلبيّاته).

أ/: مَحَاسِن التّرادف:

مِنْ مَحَاسِن التَّرادف ما ذكره "**محمد الطاهر بن عاشور**": في كتابه «دراسات في العربيَّة وتاريخها»: "أنَّه يُوسع طرائق التّعبير وينفذ من العي والارتياح والحصر عِند الكلام، يُعين على ابتداع فُنون البديع مِن سِجع، وجِناس، وغير ذلك، وكان العرب يَستعينون باختلاف مَوازين الكلمات المترادِفة على إقامة مِيزان العَرُوض بحسب ما تَسمح به الأسْبَاب والأوْتَاد"[22]، وأنَّ لَه فوائد جمّة تُعين الشاعر والنَّاثِر على أداء مُرادِه بأسلُوبٍ أليق"[23].

ومِنْ محاسن التَّرادف أيضًا ما ذكره المصري **علي الجازم**(1881م-1949م) "أنَّ وجوده في اللّغات من الخير لها، ولكننا ندعو إلى التّأمل والتّدقيق، وعدم الإغراق في التّوسيع والتّضييق"[24].

ويَرى **ابن جني**(ت392هـ): أنّ التَّرادف شَرفٌ لِلغةِ العربيَّةِ، ودَليلٌ قويٌ عَلى غِنَاهَا في قوله: "هذا فصل مِن العربيَّةِ حسن كثير المنفعة قوي الدّلالة على شَرف هذه اللّغة وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مُفْضي المعنى إلى معنى صَاحبه"[25]، ويَسْتَشِهد على ذلك بكلام العرب في قوله: ألا تَرى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته: قد رفع عقيرته، فلو ذهبت تشتق هذا بأن تجمع بين معنى الصوت ومعنى (ع.ق.ر) لَبعد عنك وتعسفت وأصله أنَّ رجلا قُطعت إحدى رجليه، فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صرخ بأرفع صوته، فقال الناس رفع عقيرته"[26].

و يَرى مُؤيّدي التَّرادف أنَّ له جملة الفوائد أبرزها:

- المزاوجة في الأسلُوب، وطرد الملّل من خلال التَّنوع في استخدام أصناف البديع"[27].
- إظهار ألوان المعاني"[28].
- التّوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر"[29].
- أداة لتفسير وشرح الكلمات الصّعبة والغريبة"[30].
- تَوسيع من القيّم التعبيريّة، وتَبسِيط مدَاهَا اللّفظي"[31].
- في التَّرادف عَون على تجنب إعادة اللّفظ إذا اقتضى الحال إلى إعادة الحديث عَن مَدلُوله"[32].
- التّنوع في الكلام من مقام إلى مقام بتنوّع الألفاظ.
- قد يكون في المترادِفات مَن هو أجلى وأشهر، فَيُسْتَخْدَم لِيكون شَرحًا للآخر الخفي.

وإجمالًا يُمكن القَول: أنَّ التَّرادف دَليل على غِنَى اللّغة العربيّة وقُدرتها على الإيفاء بمتطلّباتِ التَّعبير بمختلف سياقاته؛ إذْ يُعدُّ مِن العَوامل الَّتِي تُثرِي رَصيد اللّغة العربيّة إلى جانب التَّضاد والمُشترك اللّفظي...الخ، فهو وسيلة مِن وسائل الثراء والنُّمو اللّغوي، وإن دار حولها الخلاف بين مؤيّد لها ومعارض، فحقيقة كانَ التَّرادف سبب من أسباب تضخم المعجم العربي"[33].

4.3 المستوى الرابع: شُروط التَّرادف:

اهتم الكثير من الباحثّين المحدّثين على وضع شروطٍ للتَّرادف، ورأوْا أنَّه لا بُدَّ مِن تحقُّقها حَتَّى يُمكن القَول أنَّه ثَمَّة ترادفٌ بين كَلِمتين أو أكثر، ومِن أهم هذه الشروط مَا ذكرها **إبراهيم أنيس** في كتابه:«في اللهجات العربيّة»"[34]:

1. **الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تامًّا.**
2. **الإتحاد في البيئة اللّغويّة**، أي أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجِمة من اللهجات.

3. **الإتحاد في العصر**...فالمحدّثون حين ينظرون إلى المترادِفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معيّن.
4. ألّا يكون أحد اللّفظين نتيجة تطوّر صوتي لِلّفظ آخر.
5. "أن يَكُون التَّطابق في كلّا المضمونين"[35].
6. أن تكُون المترّادفة قابلة للتَّغيير في جميع السّياقات.

وبهذه الشروط حَدَّ المحدثون من كثرة التَّرادف والغلوّ فيه حتَّى صَارت المترادفات بقدرٍ مَقبُول، حتَّى كأنَّهم أدركُوا الاضطراب والخلط في هذه المسألة"[36].

5.3 المستوى الخامس: عوامِل وُقوع التَّرادف:

وأمّا بخصوص العوامل الَّتِي تُسْهِمُ في إحداث التَّرادف، هي الأخرى لم تَكُن مَحَل اتّفاق بين العلماء؛ فالقدامى وبخاصة علماء اللّغة الأصوليّين ويُمثلها العلامة **عبد الرحمن جلال الدين السيوطي**(ت911هـ): يرون أنَّ "لوقوع الألفاظ المترادفة سببين، **أحدهما**:

أنْ يكون من واضعين، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمَّى الواحد مِن غير أن تشعر إحداها بالأخرى، ثم يُشْتهر الوضعان، ويخفى الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبني على كون اللّغات اصطلاحية.

والثّاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل"[37]. وأمّا المحدّثون فيرون أنَّ وقوع التَّرادف في اللّغة العربيّة يَعُود إلى جُملة من العواملِ أَوْرَد بعضها "**مثنى نعيم**" في مقالٍ "تحت عنوان: «إيهام التَّرادف في نُصوصِ الجَنَّة في القُرآنِ الكريمِ –دراسة بلاغيّة–»، نُشِرَ في مجلة «مداد الآداب» في العدد الأول بالجامعة نذكُر منها:

1. **تناسي الصِّفات والفُروق**: ونعني بذلك فقدان الصِّفات والفروق بين مثلًا اسم الشيء وصفاته بمرور الزّمن، نلاحظ ذلك في أسماء السيف، فالحسام واليميني والقاطع يدل كل منهم على وصف خاص للسيف عما يدل عليه الآخر"[38].
2. **احتكاك اللّهجات**؛ ونعني به تبادل الكلمات بين قبيلة قريش والقبائل المجاورة، نتيجة التعاملات التّجارية وغيرها، وأن قريشًا كانت تتخيّر من كلمات القبائل الأخرى... ما خَفَّ على اللّسان وحسن في السمع حتَّى لطفت لهجتهم وجاد أسلوبهم"[39]، فقد تُنْعَت الدَّار بِمجموعةٍ مِن الأسماءِ مِنها: [دار، منزل، مسكن، بيت]، ويُنْعت مكان قضاء الحاجة بـ:[مرحاض، دورة المياه، بيت الخلاء]، كما تُدعى الزوجة بـ:[المرأة، العقيلة، الزوجة، الحريم...]"[40]، وهذا ما يُعبّر عَنه بالاقتراض مِن اللّغات الأعجميّة.

3. **التّساهل في الاستعمال؛** ونعني به في استعمال المُفردَة وعدم مُراعاة معناها الدّقيق فيؤدي ذلك إلى تداخلها مع مُفرداتٍ أخرى تُقَاسِهُما المعنى في مجالها الدلالي"[41]، فمثلًا المائدة لا يُقال لها مائدة في الأصل إلّا إذا وضع عليها طعام وإلّا فهي خوان، والكأس لا تكون كأسًا حتَّى يكون بها شراب، وإلّا فهي زُجاجة"[42].
4. **الاستخدام المجازي:** ونعني به التّعبيرات المجازية، فكلمة دَاهِيَة مثلًا الَّتِي تطلق مجازًا على كلِّ مَن نبغ في العلم على اختلاف أسماء هؤلاء العلماء، فأصبحت مُرادفة لأسمائهم، وهكذا بإمكان المجازات المنسيّة أن تصير مُرادفات للكلمات الأصليّة مع مرور الزمن"[43].
5. ضرورة تدوين كلّ مفردات اللّغة العربية بما فيها المهجورة والَّتِي استبدلت بمرادفاتها في بطون المعاجم حرصًا على إرثها.
6. **التَّغيّر الدّلالي:** الَّذِي يُصِيبُ ألفاظ اللّغة نتيجة التّطور في دلّالتها.
7. **سَبب صوتي:** ونعني به التَّغيرات الصوتيّة الَّتِي تحدث للكلمات نتيجة إبدال في أحد أصواتها نحو: (ثوم/فوم)، (كثيرُ/ بَثيرُ).

.6

4. طريقة التَّعْرِيف بالمرادف:

التَّعريف بالمُرادف هو أن يُعرّفَ المدخل بكلمة واحدة، أو مجمُوعة كلمات مُترادفة تُفسِّر المدخل تفسيرًا كُليًّا أو تَقريبًا"[44]، أو هو ذلك اللّفظ الَّذِي "يُفسِّر مَدلول لفظ بلفظ أوضح منه دلالة على المعنى"[45]، ولكن ذكر المرادف لا يشترط فيه ذكر كلمة واحدة فقط، "بل قد يتعدّى ذلك –في بعض التَّعْرِيفات– إلى كلمتيّن مُترادفتيّن يُعْطَفُ أحدهما على الآخر لتعريف ما يُرادفهما مِن المداخل"[46]، مثال: "**تَهاتِه:** أباطيل وتُرَّهات"[47]. فهو بذلك تعبيرًا "يعادل المدخل معنى ويخالفه لفظًا"[48].

ويَستخدمُ المعجميون لذلك –وبخاصّة القُدامى– ألفاظًا خاصّة مثل: "**مثل**"، "**نفسه**"، "**ترادفه**"، "**كذلك**"، أو الاكتفاء بالنُقطتين(:) بين المُترادفين كما في المعجميّة الحديثة، وغير ذلك ممّا يُوضّح الكلمة المرادفة؛ بمعنى مُقابلة مفردة مِن مفردات اللّغة بأخرى ترادفها في المعنى؛ أي تُقاربها وتُخالفها في اللّفظِ.

1.4 مُواصَفَات التَّعْرِيف بالمُرادف:

وَضَعَ أنصَار ومُؤيدي التَّرادف مُواصَفات لهذا المفهوم أهمها:

"الاتِّفاق في المعنى بين الكلمتّين اتّفاقًا تَامًّا.

الاتحادُ في العصرِ وفي البيئةِ.

ألاّ يكون اللّفظان نتيجة تطوّر صوتي لِلَفظٍ آخر"[49].

يَتميّز هذا التَّعْرِيف بالإيجاز والاقتصاد في مفردات اللّغة وعدم الإسهاب.

.2

3.4 واقع استعمال التَّعرِيف بالمُرادف في المعاجم اللّغويّة القديمة.

المُعجم ما هو إلّا مُصَنَّفٌ يحوي مُفردات اللّغة مِن كلّ الأصناف الطبيعيّة والعلميّة والفلسفيّة، وكلّ صنف خاضع لِنسقهِ ومجالِ تخصّصه، كمَا أنَّ مُفردات اللّغة في حَدِ ذاتِها تختلف؛ فَمِنها البسيطة، ومِنها المعقّدة، ومِنها المركبة ...وبين عَامَّة مُتداولة بين النّاس، وبين خاصَّة مُوجّها للأهل الاختصاص، وهذا ما يدعو لِلتَّحكم في هذا التَّنوع بضرورةِ وضعِ نسقٍ تعريفي خَاصٍ أو مُعيَّن يُحتذى به بالنِّسبة المداخل المعجميّة بحسب طبيعة خصوصيّاتها"[50]، هذا الأمر جعل أصحاب المعاجم التُّراثيّة ينتهجون طرائق مُتعدّدة في مُعالجتهم لموادِ مَعَاجِمِهم والتَّعْرِيف بها، مِن ذلك؛ طريقة التَّعْرِيف بالمرادف.

ولمعرفة واقع استخدام هذه الطريقة وحيثيّات تطبيقاتها، قُمْنَا بِرصد عيّنَة مِن بعض المداخل المُعجميّة الَّتِي خصّها أصحابها للتَّعريف بهذه الطريقة؛ [نماذج **للتَّعْرِيف بالمرادف** في المعاجم التُّراثيّة] مِن (مفتاح العلوم للسكاكي)، و(معجم التَّعْرِيفات للجرجاني)، و(مقاليد العلوم للسيوطي)، و(معجم التّوقيف على مهمات التّعاريف للمناوي)، و(معجم الكشّاف للتهانوي)، و(معجم دستور العلماء للأحمد نكري)، و(معجم لسان العرب لابن منظور)، وذلك لِنكشِف عن طريقةِ استخدامِ هذا النّوع مِن التَّعْرِيف مِن خِلال هذه النَّمَاذِج التَّطبيقيّة، بما يبيّنه الجدول الآتي:

المعاجم اللغوية	المدخل	التّعْرِيف بالمرادف كما ورد في المعجم	المدخل – مرادفه	التّعليق
مفتاح العلوم (السكاكي)	البعل:	والبعل: ما تسقِيهِ السماء، والبخس مثله"[51].	البعل:––البخس.	ذكّرُ عبارة "والبخس مثله"، إشارة إلى أنَّ البخس مرادف للبعل.
	المرسل والمنقطع	الحديث المرسل والمنقطع: المرسل والمنقطع: ما يرويه التابعين الذين لم يروا النّبي صلى الله عليه وسلم"[52].	المرسل–المنقطع.	في التّعريف: الحديث سواء المرسل أو المنقطع على أنّهما بمنزلة واحدة، وفي هذا إشارة ترادفهما.
	الرَّمل والهرولة:	الرَّمل والهرولة: الإسراع"[53].		الرَّمل والهرولة كلمتين معطوفتين بأداة العطف (الواو)، والإسراع مرادف لهما.

	التّحليل:	التّحليل: التّحليل هو التّسليم"[54].	التّحليل–التّسليم.	التّحليل هو التّسليم عبارة تتضمن الحذف، والتقدير: التّحليل هو هو التّسليم، أو هو نفسه التّسليم. وفي هذا إشارة على أنّهما مرادفين.
التعريفات (الجرجاني)	الفساد:	الفساد: زوال الصورة عن المادّة بعد أن كانت حاصلة. والفساد عند الفقهاء: ما كان مشروعًا بأصله غير مروع بوصفه، وهو مرادف للبُطلان عند الشافعي وقسمٌ ثالثٌ مبايّنٌ للصحة والبطلان عندنا"[55].	الفساد–البُطلان.	يخبرنا الجرجاني على أنَّ الفساد مرادف للبُطلان عند الشافعي.
مقاليد العلوم (السيوطي)	الصِّدَاقُ	الصِّدَاقُ: المال الواجب للمرأة على الرجل بالنكاح، أو الوَطْء. الصَّدَقَةُ: ترادفه"[56].	الصِّدَاقُ–الصَّدَقَةُ.	ذكر السيوطي بأنَّ كلمة الصَّدَقَةُ: ترادف الصِّدَاقُ فقال: الصَّدَقَةُ: ترادفه.
مهمات التّعاريف (المناوي)	الحرام:	الحرام: ما يذَّمُ شرعًا فاعله، المحظور: كذلك"[57].	الحرام–المحظور.	قال: المحظور: كذلك
كشاف اصطلاحا ت الفنون (التهانوي)	التّأليف:	التّأليف: هو لغة: إيقاع الألف بين شيئين أو أكثر، وعرفًا: مرادف التركيب" وهو: جعل الأشياء بحيث يُطلق عليه اسم الواحد. وقد يقال التّأليف: جمعُ أشياء متناسبّةٍ ويشعر به من الألفة فهو أخص من التركيب"[58].	التأليف–التركيب.	ذكر بأنّه التّأليف مرادف للتركيب.
دستور العلماء (الأحمد	الكلمة:	الكلمة: وعند المنطقيين مرادف للفعل يعني كلمة دلت على معنى في نفسها مقترن بأحد	الكلمة––الفعل.	ذكر: بأنَّ الكلمة مرادفة للفعل.

نكري)		الأزمنة الثلاثة"[59].		
لسان العرب (ابن منظور)	قالون:	إنّها كلمة رومية معناها أصبحت. وقيل معناها رجل صالح..."[60].	قالون–أصبحت– –رجل صالح.	كلمة قالون: ترادف عند البعض: أصبحت، وترادف عند البعض الآخر: رجل صالح.

جدول01: يُبين واقع استعمال التَّعرِيف بالمُرادف في المعاجم اللّغويّة القديمة

5. صُوَّر وأشكال التَّعْرِيف بالمُرادف في معجم «الرَّائِد» لِـ:"جُبْرَان مَسْعُود".

بَعْدَ مُعايَنَة واقع التَّعْرِيف بالمُرادف في المَعَاجِم اللّغويّة القديمة، وعَرضِ بَعض صُوَرِها وتقدِّيم بَعض التّعليقات على ذلك، كما هو مُبين في الجدول السابق، نَعُود لِنُخَصِّص الحديث عَن هذه الطريقة في مُعجم «الرّائد» ونُنَاقش قدر الإمكان مَنْهَج **جُبْرَان مَسْعُود** الَّذِي اعتمده كطريقة للتَّعْرِيف بالمُرادف باعتبارها جوهر البحث.

إنَّ تتبُّع طريقة التَّعْرِيف بالمُرادف في معجمٍ ضخمٍ إلى حدٍ ما كـ: «**الرَّائِد**» **لِجُبْرَان مَسْعُود** أمرٌ صعبٌ وعسيرٌ على الباحث، لاسيّما إذا تنوّعت وتعدّدت أشكال هذه الطريقة، لذا فإنّنا لجأنا إلى حصر البحث في نماذج مختارة من حرف التَّاء من المعجم، على اعتبار أنَّ منهجيّة التَّعْرِيف بالمرادف منهجيّة واحدة في المعجم كلّه.

يُعدّ معجم «**الرَّائِد**» لِـ: "جُبْرَان مَسْعُود" من الجهُود الفردية الَّتِي تَزْخر بها الساحة العلميّة في مجال الصّناعة المعجميّة، حيث يضُم بين دُفتيه أكثر مِن ستين ألف(60) مُفردة، كما أُضيف إليه ملحق مُصوّر خاص بالأعلام يحتوي على أكثر من خمسة ألاف وثلاثمائة علم، ويشمل أيضًا ملاحق أخرى (مثل أوزان الشعر، وبلدان العالم)، وهو نتاج "جديد ينظمُّ إلى إخوانه... لِيؤلِّف معها عائلة مُتراصَّة ما فَتِئَت تنمو، ومَا تزال في خِدمةِ لُغة الضّاد والنَّاطقين بها والباحثين فيها على اختلاف أعمارهم وتفاوت ثقافاتهم"[61]؛ إذْ أنَّ "جُبْرَان مَسْعُود" يَرَى أنَّ مِن وسائِل إحياء اللّغة العربيَّة وخدمة مريديها هو "وضع معجم عصري بإمكانه أن يُحْدِثَ اِنقلابًا في المظهر ويساعد على تطوير الجوهر،... في التّرتيب، وتسهيل الشُروح، وتنظيم المعاني، مع مراعاة المستحدث، وما يُضاف إلى المعجم مِن كلمات جديدة، صحيحة النِّسبة للعربيّة، تحمل من جني التَّطور والنحت والاشتقاق والاختصاص، ومن لقاح الاحتكاك الحضاريّ، ما لا يمكن إغفاله أو طرحه"[62]، وفعلًا نتج عن نظرة "جُبْرَان مَسْعُود" –بعد أن كانت فكرة في ضميره، وأرّقت معظم حياته على حدٍّ قوله–"[63]، وضع معجم عصري "يهتدي فيه الباحث بسرعة وسهولة إلى الكلمات المطلوبة"[64]، وترجَّى "جُبْرَان مَسْعُود" أنَّ يقدم المعجم للقارئ كل ما يحتاجه و"يُطلُّ بها على أفاق

واسعة في اللّغة والأدب والمعارف"[65]، في أسلوب واضحٍ سهل التناول، قريب المأخذ. ليكون بذلك مرجعًا أوليًّا يُهتدي به.

كمَا يُعتبر معجم «**الرَّائِد**» "أبرز حلقة في التَّأليف المعجميّ الفردي عند العرب "[66]، كونه يُضاهي المعاجم الَّتِي أنجزتها هيئات ومراكز علميّة رفيعة المستوى كمَجْمَع اللّغة العربيّة مثلًا وتحت رِعَاية مجموعة من علماء مختصّين من جهة، ولكونه أيضًا من المعاجم الَّتِي تحمل "الاستجابة العمليّة لدعوات التجديد، منهجيًّا وموضوعيًّا في التَّصنيف المعجميّ الَّذِي يجب أن يتناسب والمعطيات العصريّة في تأليف المعاجم"[67]. وذلك في ظلّ تطوّر وتشعّب طرق التّأليف المعجميّ على غرار طريقة التَّعْرِيف بالمُرادف (محلّ دراستي).

كما يُمثل معجم «الرَّائِد» في حدِ ذاته أُنموذجًا جديدًا في مسار الدّراسات المعجميّة العربيّة الحديثة، مُشَكِّلًا بذلك مَحطَّة هَامّة بالنسبة لما توصّلت إليه الأبحاث اللّسانية الحديثة. فهو أيضًا باكورة من المعاجم اللّغويّة العربيّة الحديثة إلى جانب «**الوسيط**» لمَجْمَعْ اللّغة العربيّة، و«**المُعْتَمَّد**» **لجُرجي زيدان طيّة**، و«**الغنيّ**» لأبي العزم، وغيْرهم، حيث يمتزج فيه التّمسّك والاقتداء بالموروث التّراثي والمحافظة عليه من جهة، ويحاول في الوقت نفسه مواكبة التّحوّلات والتّطوّرات اللّسانية والتّقنيّة الحديثة من جهة أخرى، وهو ما صرّح به "جُبْرَان مَسْعُود" حين يعرض منهج وأسلوب معجمه قائلًا: "أجدني قد وقفت فيه موقف القديم وموقف الجديد: أخذت من القديم ما هو دائم الحيوية لا تعفيه الأزمنة ولا تدول له أصالة، وعمدت إلى الجديد حيث وجدت القديم كابيًا يَنْبُو عن حاجات العصر"[68]، إلى جانب هذا كلهّ، نجد المؤلِّف قد عَمل على"[69]:

أولًا: تصنيف الكلمات وفقًا لِحرفهَا الأوَّل.

ثانيًا: ترقيم التَّعْرِيفات والشُّروح خدمة للنظر وللعقل وتقديم المعاني الأهم على المهم، وتقريب المعاني المتشابهة بعضها على البعض الآخر عملًا بهدي المنطق.

ثالثًا: الاحتفاظ بالكثير من الشروح التقليدية المتعارف عليها في المعاجم المختلفة.

رابعًا: اكتمال الشروح الناقصة وسد الثغرات باعتماد المرجعيّة العلميّة دليلًا لذلك.

خامسًا: إضافة المعاني المستحدثة الَّتِي أملاها التّطور العلمي وأثبتتها أقلام الكتاب.

سادسًا: إغناء المعجم بمئات الكلمات في فروع شتَّى كالفلسفة وعلم النّفس والتربيّة، والاقتصاد والحقوق والرياضة، والَّتِي حق لمصادر هذه الكلمات أو لمشتقاتها أن تُفرد عن أفعالها وتُشرَح مُستقلة بذاتها.

والحقيقة الَّتِي لابُد أن نُقّرَ بها في هذا الشأن هو أنَّ الباحث وهو يتعامل مع هذا المعجم في مَتْنِهِ، يَلْحَظ بوضُوح هذا التَّحَوّل الحاصِل، وهو الأمر الَّذِي يبعث في نفسيّة الباحث الأمل أكثر للإقبال على

خَوضِ غِمار الدّراسة والتعمّق في أغواره، وقد ساعدني ذلك على رصد، واستقراء صُوَّر وأشكال التَّعْرِيف بالمُرادف في معجم «الرَّائِد» الَّتِي وظَّفها "جُبْرَان مَسْعُود" في التّعامل مع مادة مُعْجمه في عرض معانيها. ولعلّه قد يَكْمُن السِّرُ في ذلك هو استجابة هذا المعجم لبعض مُواصفات الصّناعة المعجميّة، ولاعتماد صاحبه معايير عالية الجودة في مجال الصّناعة المعجميّة الحديثة لاسيّما طريقة التَّعْرِيف بالمُرادف والَّتِي من خصوصيَّاتها الاكتفاء بالإيجاز والاقتصاد في مفردات اللّغة وعدم الإسهاب، وهو يَجعل المعجم اللّغوي "يسَلمَ من حمل خصوصيَّات المعجم الموسوعيّ الكبير"[70]، والَّذِي قد يَشمل العديد من المجلّدات لضخامة حجمه، والَّذِي كثيرًا ما يَنْفر منه مستعمل المعجم. فقد "كان ذلك عِبْئًا أَثْقَلَ كَاهِل المُعجم العربيّ"[71].

وإذا كانَ "جُبْرَان مَسْعُود" قد اختار لمعجمه هذا الاسم «**الرَّائِد**»، والَّذِي يُعتقد أنَّه لم يُعْطَ اعتباطًا؛ بمعنى أنّ التّسمية ليست عشوائيّة، إنّما مُراعٍ فيها جُملة من الخصائِص والمميّزات تتعلّق بمفهومه أبرزها الوظيفة؛ أيّ الوظيفة الَّتِي يُقدّمها هذا المُعجم على غرار المعاجم الأخرى، ولاشكّ أنّ المُتَأمّل في هذه التّسميَّة يَصِل إلى إدراك مَقصُود "جُبْرَان مَسْعُود" بهذه التّسمية وما تحمله من دلالات، والَّتِي لا يُمكن أن تخرج عَن قَصد الإحاطة باللّغة العربيّة؛ بل يُريد أن تكون الزِّيَادَة في ذلك لمعجمه. ونحن إذْ وبعد تتبّعنا لطرائق التَّعْرِيف في هذا المعجم، نعتبره المشروع الرّائِد الَّذِي تَفَرَّدَ به في خصوصياته فيما يتعلّق باستخدام هذه الطريقة.

لقد أدرك "**جُبْرَان مَسْعُود**" مَا لطريقة التَّعْرِيف بالمُرادف مِن الأهمّية البالغة في تعريف المداخل المعجميّة بالقدر الَّذِي يفيد تصوّر الشَّيء المعرّف في ذهن مستعمل المعجم بأبسط الطرق وأيسرها، وباعتمادها على الاقتصاد في مُفردات اللّغة، ولذلك نجده يلجأ إلى استخدام هذا النَّوع مِن التَّعْرِيف بكثرة على أساس أنَّ ألفاظ اللّغة يُفسِّر بعضها البعض، ولذلك أولاها صاحب المعجم اهتمامًا كبيرًا مِن خِلال كثرة استثمارها في المُعجم.

وإنَّ ممّا يُلاحَظ مِن خِلال تتَّبعِنا لمداخل حَرف التَّاء مِن معجم «الرَّائِد» لِـ:"جُبْرَان مَسْعُود" ومُعايَنة وفَحص هذا النّوع مِن التَّعْرِيف أنَّ "جُبْرَان مَسْعُود" قد سَلَكَ عدّة سُبل في استخدامه للتَّعريف بالمرادف؛ أي أنَّه جعل لهذا النّوع مِن التَّعْرِيف عدّة صُور وأشكال يُمكن عرض بعضها كالتَّالي:

أولًا: طريقة التَّعْرِيف بالمرادف: بمرادف واحد:

وتُسمَّى الشرح بالكلمة الفذّة"[72]، ويُبدو أنَّ "جبران مسعود" في تعريفاته بالمُرادف عُمومًا يسلك عدة سُبل لتحديد معنى الكلمة المُرادُ تعريفها في معجمه، ومِن هذه السُبل "التَّعْرِيف بمرادف واحد" وهو أن

يجعل للكلمة مُقابلًا واحداً؛ أي يُعرّفها بِكلمة أخرى تُساويها أو تُقاربها في المعنى، فهو بذلك: تعريف كلمة بكلمة، وجاء على أشكال متنوعة:

الشكّل الأول: كلمة بكلمة.

1 تُوَامِيَةٌ. لُؤلؤة[73].
2 تَاحِمٌ. حَائِكٌ[74].
3 تَافِرٌ. وَسِخ[75].
4 تَرُوْبٌ. فقير[76].
5 تَرْيَاقَةٌ.خمر[77].
6 تِفْلٌ. قليل[78].

وهُنا نُلاحظ أنَّ صاحب المعجم اكتفى بإيراد المُرادِف خَالصًا مُقابلًا لكلمة المدخل أيّ عرض المعنى بكلمة فذَّة (واحدة) دُون أي إضافات تتعلق بكلمة بهذه الكلمة، فهو تعريف كلمة بكلمة.

يَبْدُو هذا التَّعْرِيف قاصرًا –برأينا–، فلو أُدْرِجَتْ عَلامتيّ (الرمز واللغة)؛ أيّ رمز الحقل الدّلالي الَّذِي ينتمي إليه المعرّف:[حيوان، نبات، طيور...الخ]، واللّغة الأصليّة للمدخل(لغة المصدر): [دخيل، مولد، فصيح...الخ] في التَّعْرِيف كما فعل "**صبحي حموي**" في معجمه: «المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة» في تعريفه مثلًا لمدخل: **(تابير)**: "**تابير.تابِير**: (ح) سِناد (فرنسيَّة)"[79]. وهُنا يَبْقَى التَّعْرِيف مُحافظًا على بِنْيَته **بمرادف واحد** مَع عَلامتيّ (الرمز واللغة)، ولاشكّ أنَّهما تُضفيَّانِ مَزيدًا مِن الوضوح في تصور المعنى العام للمدخل في ذهن مستعمل المعجم.

الشكّل الثاني: كلمة مقابلة كلمة، مع ورود المدخل في سياق صرفي.

وهُنا وقَبْل أن يَأْتي بمرادف المدخل، يعمد صاحب المعجم إلى ذكر بعض صيغ الأسرة الاشتقاقيّة الَّتِي ينتمي إليه المدخل المعرَّف، وذلك لتضفي مزيدًا لدى مستعمل المعجم في إدراك معناه نحو:

1 تَرَجَ يَتْرُجُ: تَرْجًا.استتر[80].
2 تَفَّ يتُفُّ تَفًّا. بصق[81].
3 تَبُرَ يَتْبَرُ: تبرًا وتبارًا: هَلَكَ[82].
4 تَرِبَ يَتْرَبُ: تَرَابًا ومَتْرِبًا ومَتْرَبَةً. افتقر[83].

وما يُلاحظ هُنا هو أنَّ صاحب المعجم قد تعامل مع هذه الكلمات بذكر بعض المعلومات الصرفيّة لاعتقاده أنّها تزيد في إدراك معانيها في ذهن القارئ.

الشكّل الثالث: كلمة مُقابلة كلمة مع ورود المدخل في سياق صرفي مع ذكر مادّته اللّغويّة.

في مواطن كثيرة، لا يكتفي المؤلِّف بذكر بعض صيغ الأسرة الاشتقاقيّة الَّتِي يَنتمي إليه المدخل المعرَّف، بل يُريد لَفْت انتباه مستعمل المعجم إلى المادة اللّغويّة (الأصلية) الَّتِي ينبثق منها المدخل المعرف، قبل تعريفه. نحو:

1 تَتَرَّفَ تَتَرُّفًا (ت ر ف) تَنَعَّمَ[84].
2 تَرَوَّعَ تَرَوُّعًا(ر و ع) خَافَ[85].
3 تأدد تأدُّدًا. (أ د د) تشدّد[86].
4 تَأَفَّلَ تَأَفُّلًا (أ ف ل) تَكَبَّر[87].
5 تَأَلَّسَ تألُّسًا (أ ل س) تألَّم[88].
6 تَألَّم تَأَلُّمًا (أ ل م) توجّع[89].

الشكّل الرابع: كلمة مقابلة كلمة، مع ورود المدخل في سياق صرفي ولغوي، وذكر مادته اللّغويّة، فقبل أن يَأتي بالمُرادف، يَصُوغ المدخل على وزن [تفاعلًا]،(سياق صرفي)، ثمّ يذكر المادة اللّغويّة الَّتِي اشتق من هذا المدخل، ليضعه بعد ذلك في سيّاق لغوي آخر، مِن أجل تعزيز مفهوم المعرَّف في ذهن مُستعمل المعجم. نحو:

1 تَخَضَّدَ تَخَضُّدًا (خ ض د)الشيءُ:انكسر[90].
2 تَقَايَصَ تَقَايُصًا.(ق ي ض)الشخصان: تشابك[91].
3 تَثَاوَنَ تَثَاوُنًا(ث و ن) للصيد: خدعه[92].
4 تأزق تَأَزُّقًا (أ ز ق) الشيء: ضاق[93].
5 تَأَسَّفَ تَأَسُّفًا (أ س ف) عليه: حزن[94].
6 تَدَاثَرَ تَدَاثُرًا (د ث ر)الرسمُ أو الأثر:امّحى[95].

الشكّل الخامِس: التَّركيب في المرادف أو في المدخل.

في بعض المواطن نجد صاحب المعجم قد استخدم هذا النَّوع من التَّعْرِيف، تارة في عرض بعض معاني المداخل المعجميّة المركّبة(أي في الوحدات المعجميّة المركبة). **ومن نماذج استخدام ذلك نذكر:**

1 تاج الجبار. نجوم[96].

وتارة أخرى يكون المرادف المُعَوَّل عليه في التَّعْرِيف مركبا (أي كلمة مركبة) مقابلًا لمدخل المعرّف، **ومن نماذج استخدام ذلك** نذكر:

1 تُرَازٌ تِرَازٌ. موت فجائي[97].

2 تُلْجٌ. فرخ العقاب[98].

3 تُلِهَ. ذهب عقله[99].

4 تَغِيَّبَةٌ(غ ب ب)شهادة الزور[100].

5 تُنْبُوْلٌ: قصير القامة، ج تنابيل[101].

إنَّ أهم الملاحظات الَّتِي يُمكن أن نقُولها في هذه الطريقة وأشكالها تَخُص منهجية"جُبْرَان مَسْعُود" في التّعامل مع طبيعة الوحدات المعجميّة؛ فنجده تارة يُعرفها بمرادفٍ فذٍّ، وتارة أخرى يشرع في ذكر بعض المعلومات الصرفية الَّتِي تَخُص المدخل، وقد يتوسع في ذلك بحسب طبيعة المدخل لاعتقاده بأنَّ هذه المعلومات تُمَكِن مُستعمل المعجم من إدراك معنى المعرّف بصورة مُتكاملة.

ولكن –برأينا– الإكثار مِن ذكر المعلومات الصرفيّة قد تُخرِج التَّعْرِيف مِن نطاقه الخاص؛ وهو التَّعْرِيف بالمرادف الَّذِي يتميَّز بالإيجاز، إلى الإسهاب والتَّوسع؛ إذْ أنَّ من المعجميّين مَن يَعُدّ مِثل هذه المعلومات وغيرها (الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة) تعريفات، فيجعل الكلام عَن الصورة الكتابية للكلمات وطريقة رَسْمها وغير ذلك مثلًا تعريفًا صوتيًّا"[102]. والَّذِي "يُعوَّل عليه –التَّعْرِيف الصرفي– للتّمييز بين أشكال الصّيغ وغاياتها الدّلالية لاسيّما إذا كانت الصيغة المجردة تؤدي معنى الصيغة المزيدة مِثل قبِل وأقبل"[103]. وهُنا قد يفقد التَّعْرِيف بالمرادف خصوصيّتها ويَتَحول إلى تعريفٍ صرفيٍّ.

ثانيًا: طريقة التَّعْرِيف بالمرادف: بمرادفين:

مِن السُبل الَّتِي يَسلكها "**جُبْرَان مَسْعُود**" في عرض معنى المداخل في هذا النّوع من التَّعْرِيف أيضًا "**التَّعْرِيف بمرادفين معطوفين** "ويُعدُّ تعريفًا بالمُرادف، وهو أنْ يجعل للمدخل كلمتين مقابلتين له من نفس المعنى أو متقاربتين، وتكونان مترادفتين بواسطة أداة العطف (الواو)، أو برمز الفاصلة (،) وجاء على أشكال متنوعة:

الشكل الأول: كلمة مقابل كلمتين متعاقبتين برمز الفاصلة (،) نحو:

1 تَيْدٌ. رِفْقٌ، تَمَهل[104].

2 تِبْرٌ. تَيْهٌ، تَكبُّر[105].

3 تَفَّافٌ وضيع، حقير[106].

4 تَائِكٌ. أحمق، غبيّ[107].

الشكل الثاني: كلمة مقابل كلمتين متعاقبتين بأداة العطف (الواو) مع ورود المدخل في سياق صرفي، نحو:

1 تَفِيءَ يَتْفَأُ تَفَأً وتَفْأً. إحتدَّ و غضب[108].

وهُنا نُلاحظ بأنَّ صاحب المعجم قبل أن يأتي بالمرادفين، يذكر بعض صيغ الأسرة الاشتقاقية الَّتِي ينتمي إليه المدخل المعرَّف.

الشكل الثالث: كلمة مقابل كلمتين متعاقبتين بأداة العطف (الواو) أو برمز الفاصلة (،) مع ذكر المادة اللّغويّة الَّتِي ينتمي إليها المدخل نحو:

1 تُؤَدةُ. (و أ د) تَأَنٌ و رزانةٌ[109].

2 تأساء (أ س و) تعزية، تصبُّر[110].

3 تُؤَبَةُ (و أ ب). خزيٌ وعار[111].

4 تَهَتُّرٌ. (ه ت ر)حُمقٌ، وجهلٌ[112].

الشكل الرابع: كلمة مقابل كلمتين متعاقبتين بأداة العطف (الواو) أو برمز الفاصلة (،) مع ورود المدخل **في سياق صرفي**، وذكر **المادّة اللّغويّة** الَّتِي ينتمي إليها المدخل نحو:

1 تَسَتَّرَ تَسَتُّرًا.(س ت ر) اختفى، تخبأ[113].

2 تَقَرْطَسَ تَقَرْطَسًا.(ق ط س) هلك، مات[114].

3 تَأَلَّى تَأَلِّيًا (أ ل و) أقسم، حلف[115].

4 تَقَنْسَرَ تَقَنْسرًا.(ق ن س) شاخ وتقبّض[116].

5 تَكَاوَلَ تَكَاوُلًا.(ك و ل) تقاصر، تكاسل[117].

6 تَفَخَّرَ تَفَخُّرًا.(ف خ ر) تَعَظَّمَ، تَكَبَّرَ[118].

الشكل الخامس: كلمة مقابل كلمتين متعاقبتين بأداة العطف (الواو)، أو برمز الفاصلة (،) مع إيراد المدخل في سياق صرفي ولغويّ وذكر المادّة اللّغويّة الَّتِي ينتمي إليها نحو:

1 تَحَثْحَثَ تَحَثْحُثًا(ح ث ح)القومُ: تهيَّأوا، استعدوا[119].

2 تَحَنَّنَ تَحَنُّنًا(ح ن ن)عليه: ترحّم، عطف[120].

3 تَخَوَّدَ تَخَوُّدًا(خ و د)الغصن: تثنّى، تمايل[121].

4 تَدَحَّى تَدَحِّيًا(د ح ي)الشيء: تبسّط،امتدّ[122].

5 تَشَرَّمَ تَشَرُّمًا.(ش ر م)الشَّيءُ: تمزّق، تشقّق[123].

6 تَدَفَّنَ تَدَفُّنًا(د ف ن)الشيء: توارى،استتر[124].

هذا وتبقى نظرة مُنكرِي التَّرادف إلى أنَّ التَّكافؤ الدّلالي بين هذه المداخل المعجميّة وما عُرِّفت أو فُسِّرت بها من مُرادفات ضربٌ من الخيالِ، وأمّا في نظر المؤيّدين وأصحاب المعاجم –وبرأينا– فالتَّكافؤ

الدّلالي في هذه التَّعْرِيفات حتَّى وإن لم يَكُنْ بصفة مُتطابقة في البعض منها، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الفوارق الطفيفة، فهو نسبيّ إلى حدٍّ مَا في أغلبيّتها.

ومَهْمَا يَكُن مِنْ أمرٍ فإنَّ هذه الطريقة تُعدُّ من أهمّ الطرائق التّقليدية في عرض المعنى أثبتها القدماء في مَعَاجِمهم، وقد تناولته الكثير من المعاجم الحديثة كطريقة أساسيّة للتّعريف بالمادة المعجميّة في كثير من المواطن، ويَشيع استعمال التَّعْرِيف بالمرادف عند المحدّثين "ليُسْرِه من ناحية ولاعتقاد القاموسي بوجود مرادفات... تامّة تصلح لأن تكون وسيلة عون على حل مصاعب التَّعْرِيف في القاموس"[125].

الخاتمة:

لقد تناوّل هذا البحث –في شقهِ الأساس– طريقة عرض المعنى بالمُرادف في المعاجم العربيّة الحديثة، وبعض المُشكلات الَّتِي تعترض سبيلها، وحاول أن يُقدّم جُملة من الحلول الَّتِي تثري هذه الطريقة، وتحاول في الوقت نفسه مُعالجة بعض المشكلات الَّتِي تعُوق تقدّمها، وذلك من خلال مكاشفة نماذج مُعتبرة فاقت الستين[60] مُدخلًا من مداخل معجم «**الرَّائِد**» **لِـ: جُبْرَان مَسْعُود**.

وقد كَشَفَ البحثُ عن أهمّ أنواع طرائق التَّعْرِيف بالمرادف الَّتِي استخدمها صاحب المعجم في عرض مادّته المعجميّة، وتِلْكُم هي أبرز الصُور والأشكال الَّتِي جاءت على نحوها. وقد عَمِلْتُ على مُكَاشَفَتِهَا، وخَلصت إلى عرضها في سيّاق هذا التّحليل بما تَسَنَّى لي مِن مَعَارِف أثبتها العلماء في مُصَنَّفَاتِهم ومِن منظُور الفكر المعجميّ الحديث.

ولارتباط هذه الطريقة بظاهرة التّرادف؛ حَاول البَحْثُ أن يُعطيَ إضاءة كاشفة ونافذة لهذه الإشكاليّة وعرض جدليّة الخلاف القائم حولها عبر مستويّات عدة؛ وقد عَمِلْتُ على تحليل مفهوم التَّرادف كما وَرَد في الدّراسات اللّسانيّة، وبَيَّنْتُ أنواعه، وعوامِل وُقوعه، وشروطه، والآثار النّاجمة عنه:السلبيّة والإيجابيّة، ورَصَدْتُ بعض جُهُود مِمَن اهتموا بهذه الظاهرة؛ إذْ أنَّ ضبط هذا المفهوم –برأينا– أمرٌ لابُدّ منه في مجال البحث العلمي، وأنّه من الضّروري تَناولِه بشكلٍ أشمل لتعمّ الفائدة، وحتَّى لا يشوب سوء الفهم، وقد كان عملي في هذا الجانب انتقاء الجُهود المعرفيّة الَّتِي تناولت هذه الظاهرة مِن مَصادر أمّهات الكُتب انتقاءً مُباشرًا من خلال السَّوْقِ المُسْتَمِر لأقوال العُلماء والمختصّين سواءً بنصّها ومعانيها أو بمعانيها دون نصّها مع المحافظة على الطّريقة والأسلوب.

وإن كان لهذا البحث من الفضلِ يُذكر؛ فالنّقل والعرض والتّحليل، –وإنْ كان في حقيقة الأمر، يُناقش من منهج «الرَّائِد» في عرض المعاني وطريقة تعامله معها–، وفي ذات العمل صعوبة، وكانت أهمّ النّتائج الَّتِي تَوَصَلْتُ إليها واستوقفتني ما يلي:

1. على الرّغم مِنْ أنّ طريقة التَّعْرِيف بالمرادف لم تُسْلَمْ من الكثير من الانتقادات، لارتباطها بظاهرة التَّرادف الَّتِي شكّلت مِحْور خلاف وجدل واسع في الدّرس اللّغوي، فإن المعجميّين استفادوا مِن هذه الطريقة، وحَقَّقُوا مِن خلالها الإيجاز والاقتصار، وهو ما تسعى إليه الصّناعة المعجميّة، وبالتّالي لا يُمْكِن الاستغناء عَنها لمّا تُقدّمه بخصُوصِ تَفسير ألفاظ اللّغة بعضها ببعض كما هو حال معاجم المترادفات، كما يمكن القول بأنّ التَّرادفَ من المسائل اللّغويّة الَّتِي لا يمكن الاستغناء عنها أيضًا خصُوصًا في مجال التّعبير عن معاني الأشياء وأساليب تنوّعه فقد صَنَّفَ الفيروز آبادي كتابًا سماه: «الروض المسلوف فيما له اسمان إلى أُلوف».
2. إنَّ مِنْ مَثالب التَّعْرِيف التَّرادفي عدم معرفة المتلقي بالمرادف المعرّف في كثير مِن الأحيان، كما قد يشمل المدخل مُترادفات عدة تطرح إشكالًا يتعلّق بأيّها أجدر بالذكر"[126].
3. كَشَفَ البحثُ أنَّ هذه الطريقة؛ وإن تَنوّعت صُور وأشكال استخدامها؛ البعض منها تناولتها المعاجم العربيّة القديمة وواصلت على دربها المعاجم العربيّة الحديثة، وأنّها جاءت مُوجّهة إلى العامّة، كما أنَّ أغلب هذه التَّعْرِيفات غرضها تعليمي تربويّ بحت.
4. إنَّ هذه الصور والأشكال ما هي إلاّ وسائل تُساهم في عرض مدلولات الألفاظ اللّغويّة وأنَّ ما يُحقّق بِنية التَّعْرِيف فعلًا هو إخضاعها للمعايير والمقاييس العلميّة الَّتِي أثبتتها النّظريات اللّسانيّة.
5. حرص المعجم في بناء أغلب التَّعْرِيفات على ذكر المعلومات الصرفيّة لاعتقاده أنَّها تُساعد القارئ على إدراك المعنى، كما كَشَفَ البحث خروج المعجم عن المعهُود في إيراده لمصدر المادّة اللّغويّة الَّتِي يُشتق منها المدخل في جُلّ تعريفاته.
6. وقَفَ البحثُ على عدم تمكّن المعجم من التّوظيف المُحكم لهذه الطريقة في بعض المواطن لِنُقصانِ المعايير العلميّة في بِنَائِهَا، ولقد تَحَرَّ البحث عن هذه الاختلالات الطفيفة في عيّنة الدّراسة، ولا نُنكر أنَّ البحثَ سجّل معالم المنهجيّة والتّطبيق الحسن والمَحْكم لهذه الطريقة في مواطن أخرى، والَّتِي ينبغي تثمينها كجهدٍ عمليٍّ قام به هذا الرجل ليبقى مرجعًا للدّراسة والبحث والاستدلال به في دراسات أخرى.
7. مَكَنَتْ الدّراسة مِن الوُقوف على درجَةٍ مُكثفةٍ مِن التَّداخل بين: مجالات مَعرفيّة مُتبايّنة كالتّرجمة، واللّسانيّات، والمُعجميّة، باعتبار كلّ مِن هذه المجالات عَالجت مَسْأَلَة التَّكافؤ الدّلالي بين مُفردات اللّغة، وقد بيّن البَحثُ العلاقة المُتداخِلة بين طريقة عَرض المعنى بالمُرادف، وبين التّرجمة القائِمة على تفسير ألفاظ اللّغة بعضها ببعض؛ مِنْ وبين اللّغات.

8. اقتصار هذه الطريقة على التَّعْرِيف بالمرادف جعلها في كثير من الحالات لا تفي بالغرض المطلوب ممّا أبقاها في حالة غموضٍ ولُبسٍ وقابلةٍ لتأويلاتٍ لهذه المرادفات.
9. وَضَحَتِ الدِّراسَة أنّ إشكاليَّة مُصطلح **التّرادف** ليست مُشكلة اللّغة العربيّة بِقدرِ مَا هي مُشكلة أبنائها العرب، فاللّغة العربيّة قَادِرة على التّعبير عَن دقائق الأشياء وعَن عُموميّاتها؛ بل باستطاعتها التّعبير عَن كلِّ مَا هُو مُستحدث مِن الظواهر بدّقة، غير أنّه وأمَامَ قصُور وضُعْف الرَّافِد العلمي للفرد العربيّ أضحت عاجزة عن حمل المعارف ومواكبة التّطور.
10. كَشَفَت الدِّراسة إشكالية تنوّع دلالات مُصطلح **التَّرَادف** واختلافهما(المفهوم ومرادفه) ما بين [التّطابق، والتّتابع، والتّقارب، والتّشابه] وتناقضهما أحيانًا، وأنّه ليس من السّهل أن تجدَ تعريفًا دقيقًا للتَّرادف؛ لأنّه مِن المفاهيم المُثيرة للالتباس لتنوع وتعدد زوايا النّظر إليه ما بين؛ فلسفي، ولغويّ، وفقهي أصولي، ومعجمي.

وإنَّ مِنْ أهمّ المُلاحظات الَّتِي شَدَّتْ انتباهي كثيرًا أثْنَاء تَتبعي لهذه النَّماذِج والَّتِي فاقت [60] الستون مدخلًا، وأنَّ أغلبها غير مُتداولة على ألسنةِ النَّاسِ، وعليه يُمكن القَول بأنَّ ثُلث مُفردات اللّغة على الرّغم مِن صحة انتسابها إلى العربيّة الفصيحة إلّا أنَّها حبيسة المعاجم ولا وجود لها في الاستعمال، والسؤال الَّذِي ينبغي أن يُطرح هُنا هو كيف نُخرج هذه المفردات مِن بين دُفَتي المُعجم ومِن حَالةِ الرّكُود والحُبسة الَّتِي تعيشها الآن إلى سَاحة الاستعمال والتَّداول؛ بمعنى ما هي آليات تفعيل المعجم؟ خاصّة إذا عَلِمْنَا أنَّ المُعجم هو مَصدر المعرفة، باعتباره حَامِلًا لألفاظ اللّغة مقرُونة بالشَّرحِ والتَّرتيب، فَلا يَنبغي اللُّجوء إلى المُعجم فَقط في الحالاتِ الضروريّة الَّتِي تستدعي مِنَّا معرفة معنى كلمة ما، شَكلت لنا غُمُوضًا أو التباسًا في مفهُومها فيزوّدنا المُعجم بهذا الطلب، إنّما ينبغي تفعيل المعجم عَن طريق تدريسه؛ أيّ تدرس المُعجم، وتعليمه في الأطوار التّعليميّة، ومَراحل التّعليم الجَامعي، وذلك مِن أجل إعداد كَوَادِر مُتخصّصة تَعمل على تنميّة وتطوير الصّناعة المعجميّة.

وأخيرًا وبَعد هذا العرض المُفصّل لهذه الطريقة ومَا دَارَ حَولها مِن اهتمامات العُلماء والباحثين، وكذا المسائل المرتبطة بها، وما خلُصت إليه الدِّراسة مِن نتائج، لابد مِن الإشادة بما قام به هذا الرجل مِن خلال مُحاولته تفسير اللّفظ بما يُساوي في الدّلالة، حيث نجده شبيه بأولئك الذين «يعمدون إلى تأكيد المساواة بين الدّال والمدلول بما يُشبه المقابِلات التّرجميّة» كمَا يُسميّهم **الجلالي حلّام**، ومن هُنا تظهر قدرة "**جُبران مسعُود**"، وكَفاءته في تحصيل خَاصيتيّ الاقتصار والإيجاز مِن خلال توظيفه لطريقة التَّعْرِيف بالمرادف، والَّتِي استطاع أنْ يحقّقها ببراعة نتيجة قوة اطِّلاعه وثقافته الواسعة ممّا مَكّنه من إيصال المعلومة بطريقة مُيسّرة وبسيطة إلى مُستعمل المُعجم، وبذلك يكون بهذه الطريقة قد حَقّقَ المطلُوب

في الابتعاد عَن الحشوِ الزائد والتَّعْرِيف المُطوّل بُغية التّقليص قدر الإمكان في حجم المعجم، وهذا ما تسعى إليه المعاجم المعاصرة الَّتِي تتجنّب الضخامة مُعتبرة إيَّاها مِن أسباب الضجر والملل الَّتِي ينفر منها القارئ.

الإحالات والهوامش:

[1]ينظر: مهدي فضل الله: (1977م)، **مدخل إلى علم المنطق (المنطق التقليديّ)**، بيروت، لبنان، دار الطليعة، ط1، ص 75.

[2] صلاح مصطفى الفوال: (1982م)، **منهجية العلوم الاجتماعية**، القاهرة، عالم الكتب، ص 102.

[3] عمار بوحوش: (1985م)، **دليل الباحث في المنهجية**، الجزائر، مؤسسة SNED، ص 19.

[4] حلمي خليل: (2005م)، **مقدّمة لدراسة فقه اللّغة**، دون ذكر البلد، دار المعرفة الجامعية، دط، ص 13.

[5] أحمد مختار عمر (2003م)، **علم الدلالة**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دط، ص 145. ورمضان عبد التواب: (1978م)، **فصول في فقه اللّغة العربية**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، ص 309.

[6] ينظر: صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان الأحمد: (1401ه)، **المعجم الصافي في اللّغة العربية**، د ذكر البلد، د ذكر الناشر، ص 199.

[7] عمار ساسي: (2016م)، **مباحث في اللّسانيّات العربيّة وقضاياها الراهنة من الوصف إلى الفحص**، جامعة علي لونيسي البليدة2، الجزائر، إصدارات مخبر اللّغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات، ط1، ص 155.

[8] ابن منظور(محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل(630-711ه))، (1119ه)، **لسان العرب**، تحقيق (عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي)، القاهرة، مصر، دار المعارف، طبعة جديدة، كوزيش النيل، المجلد الأول، جزء 31، مادة[ر.د.ف]، ص 1625.

[9] السيوطي:(جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر(ت911ه): (دون تاريخ نشر)، **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، شرحه وضبطه وصححه وعلق حواشيه محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، ص 403.

[10] ستيفن ألمان: (1990م)، **دور الكلمة في اللّغة**، تر: كمال بشر، القاهرة، مصر، مكتبة الشباب، ، ص109.

[11] التهانوي (ت1158ه-1745م): (1963م)، **كشاف اصطلاحات الفنون**: تح"د لطفي عبد البديع، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، الجزء 03، ص 66.

[12] ينظر: أحمد مختار عمر: (1988م)، **علم الدلالة**، القاهرة، عالم الكتب، ، ط2، ص 220-221.

[13] ينظر: محمد يونس علي: (2007م)، **المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية**، ليبيا، دار المدار الإسلامي، ط2، ص 405 - 406 .

[14] ينظر خليفة بوجادي: (2019م)، **محاضرات في علم الدّلالة مع نصوص وتطبيقات**، سطيف، الجزائر، بيت الحكمة، ط4، ص 132.

[15] ينظر: خليفة بوجادي: **المرجع نفسه**، ص 136.

[16] أحمد مختار عمر: (1998م)، **علم الدّلالة**، القاهرة، عالم الكتب، ط5، ص 220-221.

[17] ينظر: محمد محمد يونس علي: (2004م)، **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**، بيروت، لبنان، دار الكتب الجديد، ط1، ص 77.

[18] ينظر: محمد يونس علي: **المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية**، ص 405.

[19] ينظر: محمد يونس علي: **المرجع نفسه**، ص 406.

[20] ينظر: محمد درويش: **الديوان**: (دون تاريخ نشر)، جدرية محمود درويش، ص 85

[21] ينظر: محمد درويش: **المرجع نفسه**، ص 28.

[22] محمد الطاهر بن عاشور: (1992م)، **دراسات في العربية وتاريخها**، مصر، دار العلم، ط1، ص 120.

[23] محمد الطاهر بن عاشور: **المرجع نفسه**، ص 120.

[24] علي الجازم (علي بن محمد صالح عبد الفتاح): (دت)، **التَّرادف**، مجلة مجمع اللّغة العربية الملكي بالقاهرة، ج1، ص 320.

[25] ابن جني (أبو الفتح عثمان (ت392هـ)): (2008م) ،**الخصائص**، تح عبد الحميد هنداوي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، ص 113.

[26] ابن جني: **المصدر نفسه**، ص 67.

[27] السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر(ت911هـ)): (1425هـ-2004م)، **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، بيروت، لبنان، المكتبة العصريّة، ج1، ط1، ص323.

[28] صالح بلعيد: (دت)، **قضايا فقه اللّغة العربية**، بوزريعة، الجزائر، دار هومة، دط، ص 114.

[29] السيوطي: (1998م)، **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، ضبطه فؤاد علي منصور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الجزء الأول، ط1، ص 319.

[30] ينظر: الزبير دروقي: (1992م)، **محاضرات فقه اللّغة**، (دون ذكر بلد)، المطبوعات الجامعية، ص 106-107.

[31] السيوطي: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، ص14

[32] محمد الطاهر بن عاشور: **دراسات في العربية وتاريخها**، ص 133.

[33] ينظر: صالح بلعيد: (دت)، **فقه اللّغة العربية**، بوزريعة، الجزائر، دار هومة، دط، ص 122-123.

[34] ينظر: إبراهيم أنيس: (2003م) **في اللهجات العربية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 154-155.

35 محمد محمد يونس علي: **المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدّلالة في العربية**، ص 407.

[36]حاكم مالك لعيبي الزيادي: **التَّرادف في اللّغة**، ص 66-68.

[37] السيوطي: (دت)، **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، ج1، دط، ص 405-406.

[38] مثنى نعيم: **إيهام التَّرادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم** -دراسة بلاغية-، بمجلة مداد الآداب، كلية الآداب، ع1، الجامعة العراقية، العراق، ص 75-76. نقلًا عن إبراهيم أنيس: (2003م)، **في اللهجات العربية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 182-183- 184.

[39] مثنى نعيم: **إيهام التَّرادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم**، ص 75-76.

[40] ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان (ت392هـ)): **الخصائص**، ج2، ص 134- وما بعدها.

[41] ينظر: مثنى نعيم: **إيهام التَّرادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم –دراسة بلاغية–**، ص 75–76. نقلًا عن إبراهيم أنيس: **في اللهجات العربية**، ص 182–183– 184.

[42] عبد الرحيم بودرع: (1437هـ–2016م)، **من نواة الكلمة المعجمية إلى مبدأ الحقل الدلالي،المعجمية العربية، قضايا وآفاق**، بحوث محكمة، الجزء الثالث، إعداد وتنسيق: منتصر أمين عبد الرحيم، وحافظ إسماعيل، عمان، الأردن، كنوز المعرفة، ط1، ص 53.

[43] مثنى نعيم: **إيهام التَّرادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم**، ص 75–76.

[44] ابنُ حَوَيلي الأخضر ميدْني: (2010م)، **المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنظريات التربويّة الحديثة**، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص: 173.

[45] السنوسي (عبد الرحمن بن عمر): (2004م)، **مقدمة في وضع الحدود والتَّعْرِيف**، دار التراث، ناشرون، الجزائر، دار ابن حزم، بيروت ط1، ص 72.

[46] عثمان الحاج ثابت: (2012م)، **طرائق التَّعْرِيف في المعجم الوسيط**، دراسة وصفية تحليلية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة، جامعة المدينة المنورة، دولة ماليزيا، ص 36.

[47] صبحي حموي: (2008م)، **المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة**، بيروت، لبنان، دار المشرق، ط3، ص156.

[48] ابنُ حَوَيلي الأخضر ميدْني: **المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنظريات التربويّة الحديثة**، ص 173.

[49] إبراهيم أنيس: (1995م)، **في اللهجات العربيّة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط9، ص 178–179.

[50] ينظر: عبد الغني أبو العزم: (يناير2014م)، **مقدّمة معجم الغنّي الزاهر**، مجلّة الدّراسات المُعجميّة، العدد 29، منشورات الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المُعجميّة، الرباط، المغرب، ص 40.

[51] السكاكي(يوسف بن أبي بكر ابن محمد(ت626)): (1987م)، **مفاتيح العلوم**، تح: نعيم زرزور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، ص 71.

[52] السكاكي: **المصدر نفسه**، ص 08.

[53] السكاكي: **المصدر نفسه**، ص 10.

[54] السكاكي: **المصدر نفسه**، ص11.

[55] الجرجاني:(علي بن محمد بن علي الشريف): (1985م)، **التّعريفات**، تحقيق: غوستافل فليحل، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، دط،.ص 214.

[56] السيوطي: (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت911هـ)): (1424هـ–2004م)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تح: محمد إبراهيم عبادة، القاهرة، مصر، مكتبة الآداب، ط1، ص 57.

[57] المناوي (عبد الرؤوف(ت1031هـ)): (1410هـ–1990م)، **التوقيف على مهمات التّعاريف**، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط1، ص 556.

[58] التهانوي (محمد علي): (1996م)، **كشاف اصطلاحات الفنون**، مكتبة لبنان ط1، الجزء1، ص 376.

[59] الأحمد الأنكري (عبد رب النبي عبد رب الرسول الأحمد نكري): (2000م)، **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص 747.

[60] ابن منظور: (جمال الدين أبو الفضل(ت711ه)): **لسان العرب**، ج 13، ص 347.

[61] جُبران مسعُود: **الرَّائِد**، ص 05.

[62] ينظر: جُبران مسعُود: **الرَّائِد**، مقدمة المعجم، ص 07.

[63] ينظر: جُبران مسعُود: **الرَّائِد**، مقدمة المعجم، ص 07.

[64] جُبران مسعُود: **الرَّائِد**، مقدمة المعجم، ص 07.

[65] جُبران مسعُود: **الرَّائِد**، مقدمة المعجم، ص 05.

[66] ينظر: عبد الكريم مجاهد مرداوي: (2010م)، **مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب معاجم المعاني والمفردات**، عمّان، الأردن، دار الثّقافة، ط1، ص 474.

[67] عبد الكريم مجاهد مرداوي: **المرجع نفسه**، ص 474.

[68] جُبران مسعُود: **الرَّائِد**، ص 08..

[69] ينظر: جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 08-09.

[70] ينظر: علي أبو لاجي عبد الرزاق: (1432/1431ه)، **إشكاليّة التَّعْرِيف في المعاجم العربيّة الحديثة**، مذكّرة ماجستير، إشراف، عبد الله العويشق، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، عمادة الدّراسات العليا، كلّية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السعوديّة، ص 125.

[71]فضيلة دقناتي: (2012م)، **التَّعْرِيفات والشّروح في المعاجم العربيّة "لسان العرب والمعجم الوسيط -عيّنة-"**، مذكّرة ماجستير إشراف: أحمد جلايلي، قسم اللغة العربية، كلّية الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص 152.

[72] فضيلة دقناتي: **التَّعْرِيفات والشروح في المعاجم العربيّة "لسان العرب والمعجم الوسيط -عينة-"**، ص 137.

[73] جُبران مسعُود: **الرَّائِد**، ص 215.

[74] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 216 .

[75]جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص217.

[76] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 240.

[77] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 240.

[78] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 262.

[79] صبحي حموي: **المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة**، ص 140.

[80] جُبران مسعُود: **الرَّائِد** ، ص 237.

[81] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 259.

[82] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 220.

[83] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 237.

[84] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 223.

[85] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 240.

[86] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 216.

[87] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 117.

[88] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 218.

[89] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 218.

[90] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 232.

[91] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 263.

[92] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 223.

[93] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 217.

[94] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه** ، ص 217.

[95] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 233.

[96] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 216.

[97] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 236.

[98] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 271.

[99] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 274.

[100] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 257.

[101] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 281.

[102] ينظر: الحمزاوي (محمد رشاد): (2004م)، **المعجميّة:"مقاربة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها"**، (د ذكر البلد)، مركز النشر الجامعي، دط، ص108.

[103] الحمزاوي (محمد رشاد): **المعجميّة:"مقاربة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها"**، ص108.

[104] جُبران مسعُود: **الرَّائِد**، ص 292.

[105] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 292.

[106] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 259.

[107] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 215.

[108] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 259.

[109] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 216.

[110] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 217.

[111] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 215.

[112] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 285.

[113] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 243.

[114] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 264.

[115] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 218.

[116] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 266.

[117] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 267.

[118] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 260.

[119] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 227.

[120] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 229.

[121] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 233.

[122] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 234.

[123] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 246.

[124] جُبران مسعُود: **المصدر نفسه**، ص 234.

[125] الحبيب النصراوي: (2009م)، **التَّعْرِيف القاموسي "بنيته الشكلية وعلاقاته الدّلاليّة"**، تونس، المعهد العالي للغات، مركز النشر الجامعي، دط، ص 167.

[126] خالد اليعبودي: (2006م)، **آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات**، فارس، المغرب، دار ما بعد الحداثة، دط، ص 244.